(( **اترك أثراً بعد الموت** ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

(( الأولى ))

كم عمرك في هذه الحياة ؟

كم ترجو وتأمل أن يكون عمرك في هذه الحياة الدنيا؟

ستين عاماً، سبعين عاماً، تسعين عاماً ثمّ ماذا ؟!

ولو أنّا إذا متنا تُركنا لكانَ المَوْتُ راحَة َ كُلِّ حَيِّ

ولكنّا إذا متنا بُعثنا ونُسأل بعد ذا عن كل شي

أخي هلا سألت نفسك متى تنقطع أعمالك الصالحة؟

متى الرحيل ؟

متى تغادر من دار العمل إلى دار الجزاء ؟

كلنا نموت ، ويبقى الحيُّ الذي لا يموت .

كلنا سنرحل ، وسيدفن بعضنا بعضا ، ومن مات فقد قامت قيامته ، وتوقفت أنفاسه ، وأغلقت دواوينه ، وانقطعت أعماله .

يقول : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» T

الله أكبر ..

إنّ هذا الحديث يبثّ في النّفس الألم والأمل .

هذا الحديث ينبغي أن نكتبه في سويداء قلوبنا فالحياة غنيمة لا تعوّض ، وفرصة لن تعود .

« إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ »

توقفت صلاته وزكاته .. وتلاوته وتسبيحاته ..

نارُ هَذا المَوتِ في الناسِ طُرّاً

كُلَّ يَــومٍ قَـــد تَــزيــدُ التِهابــا

إِنَّــمــا تَــنــفي الحَــيــاةُ المَنــايــا

مِثلَما يَنفي المَشيبُ الشَبابا

فيالها من ساعة تُهدم فيها اللّذات، وتفرّق الجماعات، ويكدر العيش ، جاء جبريل إلى النبي فقال في موعظة بليغة «يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ» ثُمَّ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ» رواه الحاكم وصححه الألباني في الصحيحة (831) .

قيل لبهلول وقد أقبل يوم من المقبرة من أين ؟

فقال: من عسكر الموتى !

فقيل ما قلت وما قالوا ؟

فقال : سألتهم متى يرحلون ؟

فقالوا : ننتظر قدومكم ثم نرتحل .

عبد الله إن للعمر أيام، وإن للحياة نهاية، ولا ندري والله متى ينقضي العمر ومتى تبلغ الحياة نهايتها؟

قال تعالى ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﰄ ﭼ لقمان: ٣٤

أخي الكريم كيف نعمل صالحاً بعد الموت ؟

هذا السؤال العظيم ضعه نصب عينيك كيف يجري لك عملا صالحا بعد الموت؟

ألا يتمنّى أحدنا وهو تحت التّراب، موسّدٌ في قبره ، وحيداً غريباً ، أن يجري له عملا صالحا لا ينقطع ؟!

نعرف أناساً وتعرفونهم أنتم ماتوا وما ماتت أعمالهم الصالحة ، أقسم برب الكائنات دقيقها وجليلها الرحيم الرحمن أقسم بالرّب المهيمن أنّ أعمالهم تجري في موازينهم، وقد وسّدوا التراب قبل أكثر من ألف سنة ، تلك الحياة الحقة ..

أن يمتدّ عملك الصالح بعد موتك .

أن ينقطع نَفَسُكْ ، ولا ينقطع عَمَلُكْ الصالح .

أن يجري عملك الصالح وأنت في قبرك غريباً وحيداً

فالعبد في يوم القيامة والفزع الأكبر ، يبحث عن حسنة ينجو بها، بل إن العبد ليدنو من أمه وأبيه، وصاحبته وبنيه ، يلتمس منهم حسنة ينجو بها ، فالحياة فرصة لا تتكرّر .

فأنت يا عبدالله في دار يتمنّاها الأموات .

يتمنّى الميت لو يعاد للحياة ليزرع فيها عملا صالحا فيركع ركعتين ، ويتلو آيتين ، ويسبّح تسبيحتين ويعمل صالحا ولو للحظتين ، ولكن هيهات هيهات سبقت كلمة ربك ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ الأنبياء: ٩٥

والنبي يقول : "مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلاَّ نَدِمَ، قَالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ ازْدَادَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ نَزَعَ". رواه الترمذي

يَمُرُّ رسول الله بِقَبْرٍ فيقول: « مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟ " فَقَالُوا: فُلَانٌ فَقَالَ: " رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَى هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وقال الهيثمي : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (3506) . وفي رواية «رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْقِرُونَ وَتَنْفِلُونَ يَزِيدُهُمَا هَذَا - يشير إلى قبر - فِي عَمَلِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ» صححه الألباني في الصحيحة (1388) .

فالعبد إذا مات ختمت دواوينه ، وجفّت الأقلام ، فالموفق من ينام تحت الثرى، وقد قرّت عينه بأعمال صالحة يمتدّ نفعها ، ويمضي أجرها .

لا دارٌ للمرءِ بعد الموت يسكُنها

إلا التي كانَ قبـل الموتِ بانيـها

فإن بناها بخير طاب مسكنُه

وإن بناها بشر خـــــاب بانيـــها

لكل نفس وان كانت على وجلٍ

من المَنِيَّةِ آمـــالٌ تقـــوّيـــــــها

فالمرء يبسط أعماراً إلى أجلٍ

والله يخلف بعد الموت مسديها

واخيبتاه لرجل مات وماتت أعماله بعد موته .

وطوبى ثم طوبى لرجل عمل لما بعد الموت وتزود للدار الآخرة ، فجاءت الأعمال الصالحة في قبره تجري بلا انقطاع .

تالله ما مات من ترك ذكراً حسناً ، وعلماً نافعاً ، وعملاً صالحاً متعدّياً .

تالله ما مات من إذا ذٌكّرَ تنزّلت عليه الدعوات ، ولحقت به الرحمات ، وجاءه الذكر الحسن ، في قبره ولحده .

تالله ما مات من ترك ولداً صالحاً ، أدّبه فأحسن تأديبه ، وعلّمه فأحسن تعليمه ، وحفظه فأتقن حفظه وتأديبه ، حتى إذا حمل على الأكتاف ، ووسّد التراب ، ودفن في قبره ولحده أيقن عندها أنّه ترك ذرّيةً طيّبةً ، كان لها أوفر الحظّ والنصيب من حديث « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: - وذكر منها - وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» T

يقول رَسُولُ اللَّهِ : "إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ"

رواه ابن ماجه وصححه الألباني (1598) .

تالله ما مات من أوقف عمره وحياته في تعليم النّاس العلم النّافع ، يقول رَسُولُ اللَّهِ : «مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني في الترغيب (77)

يقول رَسُولُ اللَّهِ : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» K ، قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السلمي : وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا .

قَالَ أبو إسحاق السبيعي: أقرأ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة .

فبالله ما ميزان هذا في ميزان الله، وكيف ستنقطع أعمال تأسست على يد هذا التابعي الجليل أكثر من أربعين سنة في تعليم كتاب الله ؟!

وها هو أبو منصور الخيّاط يُرَى بَعْد مَوْته، فيقال له: ما فعل الله بك ، فقال: غَفَرَ اللهُ لِي بِتعليمِي الصِّبْيَان الفَاتِحَةَ. سير أعلام النبلاء (14/212) .

ما مات من بنى مسجداً ، وأوقف وقفاً نافعاً ، وحفر بئراً ، يقول رسول الله : «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا علمه ونشره ، وَولدا صَالحا تَركه ، ومصحفا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أخرجهَا من مَاله فِي صِحَّته وحياته يلْحقهُ من بعد مَوته» رَوَاهُ بن مَاجَه وحسنه الألباني في المشكاة (254).

إِذَا مَاتَ اِبْن آدَم لَيْسَ يَجْرِي

عَلَيْهِ مِنْ فِعَال غَيْر عَشْر

عُلُوم بَثَّهَا وَدُعَاء نَجْلٍ

وَغَرْس النَّخْل وَالصَّدَقَات تَجْرِي

وِرَاثَة مُصْحَف وَرِبَاط ثَغْر

وَحَفْر الْبِئْر أَوْ إِجْرَاء نَهَر

وَبَيْت لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي

إِلَيْهِ أَوْ بَنَاهُ مَحَلّ ذِكْر

وَتَعْلِيم لِقُرْآنٍ كَرِيم

فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيث بِحَصْرٍ

فالحياة البرزخية : تكون روضةً من رياض الجنّة لمن ماتت أنفاسه ولم تمت أعماله، فالنجاح الحقيقي أن يموت العبد المؤمن وأعماله الصالحة تتنفّس فوق الأرض بذكره الطيّب، وعمله الصالح .

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

(( الثانية ))

قَالَ إِبْرَاهِيم بن يزيد: أَتَانِي رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَهْلِ الآخِرَةِ نُحْدِثُ بِقُرْبِهِمْ عَهْدًا فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَأَتَى إِلَى الْمَقَابِرِ فَجَلَسْنَا إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْقُبُورِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ مَا تَرَى هَذَا مُتَمَنِّيًا لَوْ تمنّى، قُلْتُ: أَنْ يُرَدَّ وَاللَّهِ إِلَى الدُّنْيَا فَيَسْتَمْتِعَ مِنَ طَاعَةِ اللَّهِ وَيُصْلِحَ، قَالَ: فَهَا نَحْنُ في الدنيا، فلنطع الله، ثُمَّ نَهَضَ فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ . ذم الهوى، ص597.

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ

فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةً

كَمْ صَحِيحٌ رَأَيْتُ مِنَ غَيْرِ سُقْمٍ

ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَةً

ليس النّجاح أن تموت على خير فقط؛ ولكن النّجاح والفوز الأكبر أن تموت على عملٍ صالحٍ لا ينقطع، النّجاح أن تموت أنفاسك ويبقى عملك الصالح ،

يصلك ثوابه وأنت في قبرك ومضجعك .

الفرحة الحقيقية هي أن تأتيَ في ذلك في يوم الجزاء والوفاء ، وقد فاجأك الله بأعمال كالجبال، لا تدري من أين أتت؟! وهي من أعمالٍ ، وصدقاتٍ ، وعلومٍ نافعةٍ ، قدّمتها في هذه الحياة الدنيا

ومن سقى الخيرات قبل رحيله

أضاف أعمارًا إلى أعماره

يا كرام .. والله وتالله وبالأقسام كلّها إن التجارة مع الله لن تبور .

فكيف يذهب بها أقوام ، وينام عنها آخرون !!

يا زائر القبر عن قليل \*\*\* ماذا تزودت للرحيل

هؤلاء هم التجار الحقيقيون، أن أسمع عن تاجر عظيم من تجار الآخرة يقول: لا أدع أحدًا يسبقني في تعليم أولادي سورة الفاتحة؛ لأنهم سيقرؤونها في كل صلاة، ثم سيُقرئونها أولادهم، وكذلك أولادُهم إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أن أجلس مع تاجر عظيم من تجار الخلود، وهو يعلّم الصبيان في المسجد السور القصيرة من سور القرآن!!

أن يحدثني أحد تجارِ الخلود الأبدي وهو يقول: بالله عليك إذا أقرأتُ أحدًا حرفًا من كتاب الله كم سيكون لي من أجر، وكم سيرددها من بعدي، وكم عدد الذين سيقْرؤونها عليه، وكم سيضاعفها الله في موازيني!!

أن أسمع عن فقير مسكين، ولكنه ثري بمعرفة الباقيات: يحفر بئرًا لنفسه في أحد الأدغال الإفريقية، لتجري له بعد موته، أو وقفًا له ولوالديه يبقى في رصيده بعد ريب المنون.

أن أسمع عن تاجر من تجار الخلود الباقي وهو: يعلّم الناس توحيد الله وعبادته، ويعلم الصغار عن معنى شهادة ألا إله إلا الله، وما شروطها، ونواقضها؛ لأنه يعلم أن هذا التعليم هو الباقي الأكيد بعد سكرة الموت التي ما منها محيد!

أن أسمع عن عالم لا يكثر حوله السواد ولا يكترث به الطلاب؛ لأنه كان مهتمًا بتعليم أركان الصلاة وشروطها وسننها وواجباتها.

أن أسمع عن بعض هؤلاء الأثرياء الحقيقيين وهم يعلّمون العامة من الناس الوضوء الشرعي الصحيح والغسل الواجب والمسنون.

أن أسمع عن بعض طلاب العلم المُحقَّرين، وهو يعلم الناس مبادئ الدين الأولى.

هذه الآثار سيكتبها الله، واللهِ سيكتبها الله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

لكنها الحقيقية المرة، أن تجار الآخرة لا يحسدون، أن تجار العمل الجاري لا يغبطون.

همسة أخيرة: زنوها قبل أن توزنوا، ادخر لك شيئًا يبقى بعد الرحيل، وقفًا لك ولوالديك ولمن أحببت، تعليمًا للناس يبقى أثره، تأليفًا تنتفع منه باقياتك، بشرط إحسان العمل وإخلاصه لله، يقول أحدهم: أعطيت أحد الصغار مبلغًا من المال على أن يعاهدني أن يقول في كل يوم مرة واحدة: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وأن يعلمها أولاده من بعده.

ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ الأنبياء: ٩٤ .. وإنا له كاتبون.

**انتهت الخطبة**